

كيف يستقبل المسلمون شهر رمضان المبارك؟



«أيامٌ قليلة ويهلُ علينا شهر رمضان المبارك، إنّه الشهر الذي فضّله الله وميّزه بنزول القرآن فيه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْ كُمْ الشَّهْرَ فَلَيَصُمُّهُ...) (البقرة/ 185). وأعظم به من تكريم وتشريف لأيام هذا الشهر المفضل! فكيف نستقبله؟ لابدّ من أن نكرم الأيام التي كرمها الله وشرفها، فنسعى فيها إلى مرضاته بالتوبة إليه، إقلاعاً عن الذنوب، وإقبالاً على الطاعة، وتطهيراً للقلوب واستدامة للمودة مع الناس، بإحسان العشرة والصلة بالوالدين وذوي القربى والجيران (وَاعْبُدُوا اللَّهَمَّ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْجَنْبِ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ...) (النساء/ 36). هذه القربات والفضائل ينبغي أن نسارع إليها - نحن المسلمين - لنعلم الناس جميعاً أنّ الإسلام دين الإنسانية، يأمر بالإحسان والير بالإنسان على اختلاف الألسنة والألوان والأوطان والزمان والمكان. وإذا كان المسلمون قد تفرقوا كلمتهم، وإنفرط عقدهم، حتى صاروا فرقاً متداينين متباينين، بل اشتعلت بينهم الحروب المزمنة المدمرة فهذا هو شهر رمضان شهر الصوم عن الخطايا والدنسيا، شهر القرآن شهر العبرة والتذكرة، فيه الهدى والهداية، فيه المنج والعطايا. أرأيت إلى الحديث الشريف المتفق عليه الذي رواه أبو هريرة (رض) عن الرسول (ص) إنّه

قال: "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين"؟! وهل تفتح أبواب الجنة إلا لمن أقبل على الله وأحسن العمل.. العمل للدين والدنيا، وإلا للذين يتلون كتاب الله، ويلتزمون أحكامه، ويأمورون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويوفون بعهد الله إذا عاهدوا، وبالعقود إذا تعاقدوا، يعبدون الله رغبة في مرضاته، لذاته وجلاله، لا طمعاً في الجنة أو رهبة من النار وهذه أسمى مراتب العبودية القائمة على أساس من المحبة الصادقة . وهل تغلق أبواب النار إلا دون هؤلاء الذين قال الله عنهم: (فَمَا مَنَّ أَعْطَى
وَمَا تَرْكَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَدُّ يَسْرَهُ لِتَيْسِرَى) (الليل/ 5-7).

وأولئك الذين قال الله عنهم: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَلَكُمُ رَّقَبَةٌ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَوْمًا
ذَانَ مَقْرُبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَانَ مَقْرُبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَذْدُونَ
آمَدُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ) (البلد/ 18-11). نعم؛ تستقبل شهر رمضان بالانتصار من أنفسنا، فنروضها على القناعة فلا يصبح شهر الصوم شهراً للبخل والحرص على المال شهراً على المحتاج: (وَمَا مَنَّ بَخْلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى * فَسَدُّ يَسْرَهُ
لِتَيْسِرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى) (الليل/ 11-8). تستقبل شهر رمضان بإفشاء السلام، وإطعام الطعام حبّاً له وشكراً لنعماه: (يُطْعَمُونَ
الظَّعَامَ عَلَى حُبَّهِ مَسْكِينًا وَيَتَّيمًا وَأَسْيِرًا * إِنَّمَا نُطْعَمُ كُمْ
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا زُرْيَدُ مَذْكُومٌ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) (الإنسان/ 9-8). تستقبل شهر رمضان بمحالس العلم، تتدارس فيها كتاب الله وسنة رسول الله (ص) نحيي بعلوهم ما في القلوب، ونستر بهما عورات الذنوب، سعيًا إلى الله لعله يرضى عنا ونتوب، ويهدينا إليه، ويجمع كلمتنا على الهدى ودين الحق. تستقبل شهر رمضان بعمارة المساجد بصلة الجماعة: (إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (التوبه/ 18).

لا ندع فيها إلا الله، ولا نعمل فيها إلا الله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا
مَعَ اللَّهِ أَهْدَدًا) (الجن/ 18). تستقبل شهر رمضان بالمفيض من العمل، فليس الصوم مدعاه للهو أو الكسل، إنما شهر الخلام والإخلاص، فمن صامه وقامه صار أهلاً لرضوان الله، والصوم هو العبادة التي لا يدخلها الرياء، إذ هو سر بين الصائم وربه؛ ففي الحديث القدسي المتفق عليه واللطف للبخاري عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (ص) قال: قال الله عز وجل: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرث ولا يصخب، فإن سا به أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم". *شيخ الأزهر السابق - رحمه الله - المصدر: كتاب (منهج الإسلام في التربية والإصلاح)

